﴿رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡحِسَابُ ٤١﴾

[إبراهيم: 41]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قَبْلَها:

لَمّا كان الإنسانُ - ولو اجْتهدَ كلَّ الاجْتهاد - محلَّ العجزِ الموجِبِ للتَّقصيرِ المُفتقِرِ إلى السّتر، قالَ تعالى مُشيرًا إلى ذلك: ربَّنا أيُّها المالكُ لأمورِنا المدبِّرُ لنا اغفرْ لي ولوالديَّ وللمؤمنينَ يومَ يظهرُ ويتحقَّقُ على أعْلى وُجوهِه الحسابُ[1].

مهما أطاعَ العبدُ ربَّه فهو بحاجةٍ إلى مَغفرةِ اللهِ وسَتْرِه

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿يَقُومُ﴾: قامَ يقومُ قيامًا فهو قائمٌ، وجمعُه: قيامٌ، وأقامَه غيرُه، وأقامَ بالمكانِ إقامةً، والقيامُ للشّيءِ هو المُراعاة له والحفظ، ويكونُ قامَ بمعنَى العزيمة، كما يُقالُ: قامَ بهذا الأمر، ومنه قولُه تعالى: ﴿يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [المائدة: 55]، والقِيامُ والقِوامُ: اسمٌ لما يقوم به الشّيْءُ؛ أيْ: يثبتُ، ويَرْكُز[2].

2) ﴿ٱلۡحِسَابُ﴾: يُقالُ: حَسَبْتُ، أحْسُبُ حِسابًا وحُسْبانًا، قال تعالى: ﴿لِتَعۡلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلۡحِسَابَۚ﴾ [يونس: 5]، والحسابُ: ما يُحاسَبُ عليه العبدُ فيُجازَى بِحَسَبه، كما قالَ تعالى: ﴿ٱقۡتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمۡ﴾ [الأنبياء: 1][3]. وقولُه تعالى: ﴿يَقُومُ ٱلۡحِسَابُ﴾؛ أيْ: يبدو حسابُهم ويظهرُ ويَثْبُتُ[4].

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

الدُّعاءُ بالمغفرةِ للأقْربِ فالأقْرب

يدعو إبراهيمُ عليه السلام ربَّه أن يغفرَ له ولوالدَيه - وكان هذا قبلَ

(1) البقاعيّ، نظم الدُّرر: 10/432.

(2) الرّاغب، المُفردات: (قوم).

(3) الرّاغب، المُفردات: (حسب)، وابن القطّاع، الأفعال: 1/364، وقال: "حسب: بفتح السِّين، وكسرها، وضمّها".

(4) ابن عطيّة، المُحرّر الوجيز: 3/343، والزّمخشريّ، الكشّاف: 2/382.

أن يتبرَّأ مِن أبيه لَمّا تبيَّنَ له عداوتُه للهِ ﷻ - وللمؤمنين كلِّهم يومَ يُحاسِبُ اللهُ عبادَه، فيُجازيهم بأعمالِهم، إنْ خيرًا فخيرٌ، وإنْ شرًّا فَشَرٌّ[1].

❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغِيُّ:

تَكرارُ لفظِ ﴿رَبَّنَا﴾:

في التَّكرارِ مَزيدُ الالتجاءِ إلى اللهِ، والتّضرّعِ له

جاءَ تَكرارُ لفظِ ﴿رَبَّنَا﴾ للدّلالةِ على مَزيدِ التَّضرُّعِ واللَّجَأِ إلى اللهِ ﷻ، وبخاصَّةٍ في مقامِ الدُّعاءِ بالمغفرةِ العامَّةِ الشّاملةِ، له ولوالدَيْه ولجميعِ المؤمنين[2].

إيثارُ إضافةِ (ربّ) إلى ضَميرِ المتُكلّمين:

في الإضافةِ إظهارٌ لمالِكيَّةِ اللهِ تعالى لخَلْقِه، وتدبيرِ أمورِهم

إيثارُ إضافةِ (ربَّ) إلى (نا) الدّالّةِ على الجمعِ، لإظهارِ المالكيَّةِ للهِ تعالى لخَلْقِه، المُدَبِّرِ لأمورِهم، المُرَبّي لهم، القائمِ على رعايةِ مصالحِهم وجميعِ شؤونهم[3].

نُكْتَةُ خَتْمِ الدُّعاءِ بطلَبِ المغفرةِ:

إظهارُ الالتجاءِ إلى اللهِ، وعدمِ الاستغناءِ عنِ المغفرةِ

ختمَ إبراهيمُ عليه السلام دعاءَه بطلبِ المغفرةِ منَ اللهِ؛ لإظهارِ الالتجاءِ إلى اللهِ تعالى، وقَطْعِ الطَّمعِ مِن كلِّ شيءٍ إلّا مِن فَضْلِه وكَرمِه ورحمتِه، وأنَّ العبدَ ولو كان نبيًّا مُرْسَلًا، فلا غِنَى له عَن مغفرةِ ربِّه؛ لأنَّه يبقى مُقصِّرًا في تحقيقِ كمالِ الشُّكرِ للهِ تعالى[4].

فائِدةُ تخصيصِ القُيودِ:

الدُّعاءُ للأقْربِ فالأقربِ معَ البِشارةِ بإجابةِ الدُّعاءِ

خصَّص إبراهيمُ عليه السلام دعاءَه بقُيودٍ؛ أوَّلُها: نَفْسُه، وثانيها: والداه، وثالثُها: المؤمنون، فعدَل عنِ الجمعِ (لنا)؛ اختصارًا وبيانًا لأحقيَّةِ مَنْ يدعو له بالتَّرتيب، وحرصِه على الدُّعاءِ للخاصَّةِ

(1) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: 2/495 - 496.
(2) الزّمخشريّ، الكشّاف: 2/381.
(3) البقاعيّ، نظم الدُّرر: 10/432.
(4) الفخر الرّازيّ، مفاتيح الغيب: 19/107، والخازن، لباب التّأويل: 3/43.

والعامَّة، وخاصَّةً أنَّ اللّٰهَ تعالى لا يَرُدُّ دعاءَ خليلِه إبراهيمَ عليه السلام، وفيه بِشارةٌ عظيمةٌ لِمَن ذكرَهم بالمغفرةِ، إلّا ما وردَ مِن أنَّ والدَه قد وَعدَه بالإيمانِ ثمَّ نَكثَ، فلم يتبيَّن له قبلَ دعائِه أنَّه مِن أصحابِ الجحيم، كما قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُۚ﴾ [التَّوبة: 114][1].

بَلاغةُ الظَّرفيَّة في: ﴿يَوْمَ﴾:

جاءَ الظَّرْفُ: ﴿يَوْمَ﴾ في قولِه تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ﴾ لا على تعيينِ زمانِه؛ لتهويلِ ذلكَ اليوم، وزَرْعِ المهابةِ الشَّديدةِ في قلوبِ العبادِ للاسْتعدادِ له، وتجنُّبِ ما فيه مِن أهوالٍ عظامٍ ومَخاطرَ جِسامٍ، بطاعةِ الرَّحمن وتَقْوى المليكِ الدَّيّان[2].

تـهـويـلُ يـومِ الـقـيـامـةِ، والاسْتعدادُ له

بَلاغةُ الاسْتعارةِ:

معنَى قولِه تعالى: ﴿يَقُومُ ٱلْحِسَابُ﴾: يثْبُتُ، وقدِ اسْتُعيرَ القيامُ للثُّبوتِ تَبَعًا لتشبيهِ الحسابِ بإنسانٍ قائم؛ لأنَّ حالةَ القيامِ أقْوى أحوالِ الإنسانِ؛ إذْ هو انْتصابٌ للعمل، ومنه قولُهم: قامتِ الحربُ على ساق، إذا قَويَتْ واشْتدَّت، وقولُهم: ترجَّلَتِ الشَّمسُ، إذا قَوِيَ ضَوْؤها. ويجوزُ أنْ يُسنَدَ إلى الحسابِ قيامُ أهلِه إسنادًا مجازيًّا، أو يكون مثلَ قولِه تعالى: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ [يوسف: 82]؛ أيْ: أهلَها[3].

القصدُ إرادةُ الثُّبوتِ، والمجازُ من قيامِ النّاسِ للحساب

(1) الخازن، لباب التّأويل: 3/43.

(2) أبو السُّعود، إرشاد العقل السّليم: 2/273.

(3) الزّمخشريّ، الكشّاف: 2/382، والفخر الرّازيّ، مفاتيح الغيب: 19/107.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الخامس والعشرون، سورة إبراهيم من الآية 26 إلى سورة الحِجْر الآية 99
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1445هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الخامس والعشرون، سورة إبراهيم من الآية 26 إلى سورة الحِجْر الآية 99
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 25 ، 812 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-768-22-7
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 25 : المجلد الخامس والعشرون، سورة إبراهيم من الآية 26 إلى سورة الحِجْر الآية 99.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-768-22-7
*
إذن طباعة رقم:MC-03-01-3019282 بتاريخ 2024/02/23م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»